

المكتبة الخضراء للأطفال

DVD4ARAB

فتى جزيرة النور



DVD4ARAB

معلم عادل القضيبي

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

٢٠



في جزيرة النور

الطبعة التاسعة



دارالمغارف

بقلم: عادل الغضبان



تَحْتَ سَمَاءِ زَرْقَاءَ ، وَفِي مَنْزِلٍ وَضِيعَ ، مِنْ مَنْازِلِ جَزِيرَةٍ
صَغِيرَةٍ تُسَمَّى جَزِيرَةَ الْمَرْجَانِ ، جَاءَ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ طِفْلٌ
صَغِيرٌ ، جَمِيلُ الْوَجْهِ ، حُلُوُ الْقَسَمَاتِ ، غَزِيرُ الشَّعْرِ .
وَكَانَ مِنْ شَهِدِ مَوْلِدِهِ سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ تَتَعَاطَى السِّحْرَ ،
وَتَنْبَأُ بِالْمُسْتَقْبَلِ فَقَالَتْ :

- « سَتَكُونُ لِهَذَا الصَّبِيِّ حَيَاةٌ كُلُّهَا فَوْزٌ وَنَجَاحٌ ، وَسَوْفَ

يَنْتَقِلُ مِنْ نَصْرِ إِلَى نَصْرٍ ، فَإِذَا بَلَغَ سِنِّ الْعِشْرِينَ ، فَسَوْفَ
يَتَزَوَّجُ ابْنَةُ مَلِكِ هَذِهِ الْجُزْرِ .

فَرِحَ أَهْلُ الصَّبِيِّ بِنُبُوءَةِ السَّيِّدَةِ الْعَجُوزِ ، فَاحْتَفَلُوا
بِمِيلَادِ الطِّفْلِ احْتِفَالًا كَبِيرًا ، وَبَيْنَمَا كَانَ جَمِيعُ الْحُضُورِ
مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْمَبَاهِجِ وَالْأَفْرَاحِ ، حَلَّقَ فِي فِضَاءِ الْجَزِيرَةِ ،
عُصْفُورٌ مُلَوَّنُ الرِّيشِ ، وَوَقَفَ يَسْمَعُ أَحَادِيثَ السُّكَّانِ ، ثُمَّ
طَارَ إِلَى الْمَلِكِ يُخْبِرُهُ بِنُبُوءَةِ السَّاحِرَةِ الْعَجُوزِ .

سَمِعَ الْمَلِكُ هَذَا الْخَبَرَ ، فَتَمَلَّكَهُ الْغَضَبُ ، وَأَرَادَ أَنْ
يَقِفَ هُوَ نَفْسَهُ عَلَى جَلِيَّةِ الْأَمْرِ ، فَرَكَبَ زَوْرَقًا صَغِيرًا ،
وَنَشَرَ الشَّرَاعَ ، وَسَارَ فِي اتِّجَاهِ جَزِيرَةِ الْمَرْجَانِ ، وَقَبْلَ أَنْ
يَبْلُغَ بَعْضَ شَوَاطِئِهَا ، رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ مُتَصَنِّعًا الْفَرَقَ ،
وَسَبَحَ حَتَّى حَطَّ عَلَى الشَّاطِئِ .

هُرِعَ سُكَّانُ الْجَزِيرَةِ الصَّغِيرَةِ إِلَى إِنْقَاذِ الْغَرِيقِ ،



فَحَدَّثَ عَنْ دَهْشَتِهِمْ وَلَا عَجَبَ ، حِينَمَا عَرَفُوا أَنَّ الْغَرِيقَ ،
 إِنَّمَا هُوَ الْمَلِكُ ، وَقَدْ نَزَلَ جَزِيرَتَهُمْ . فَمَضَى كُلُّ مِنْهُمْ
 يُسَابِقُ سِوَاهُ ، فِي الْحُصُولِ عَلَى شَرَفِ إِيوَاءِ الْمَلِكِ ، فَكَانَ
 ذَلِكَ الشَّرَفَ ، مِنْ نَصِيبِ أَهْلِ الْمَوْلُودِ الْجَدِيدِ .

تَظَاهَرَ الْمَلِكُ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ الطِّفْلَ ، بِأَنَّهُ مَدْهُوَشٌ مِنْ
 جَمَالِهِ ، فَطَلَبَ أَنْ يَنَامَ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ مَهْدِهِ ، فَأَكْبَرَ وَالِدَاهُ
 هَذِهِ النِّعْمَةَ الْعُظْمَى ، وَانْسَجَبَا مِنَ الْغُرْفَةِ ، بَعْدَ أَنْ أَعَدَّ
 لِلْمَلِكِ ، مَكَانًا يَضْطَجِعُ فِيهِ .

فَمَا هُوَ أَنْ يَنْفَرِدَ الْمَلِكُ بِالطِّفْلِ ، حَتَّى يَضَعَهُ فِي سَلَّةٍ مِنْ
 سِلَالِ الْخُبْزِ ، وَيَخْرُجَ بِهِ سِرًّا مِنَ الْمَنْزِلِ الصَّغِيرِ ، وَيَجِدَ
 فِي السَّيْرِ إِلَى الشَّاطِئِ ، وَهُنَا نَزَلَ الْمَلِكُ يَخُوضُ عُبَابَ الْمَاءِ ،
 فَلَمَّا وَصَلَ الْمَاءُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، أُلْقَى بِالسَّلَّةِ فَوْقَ سَطْحِ الْبَحْرِ ،
 فَأَخَذَتْ تَتَرَاقَصُ عَلَى حَرَكَاتِ الْمَوْجِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَنْزِلِ ،

وَدَفَنَ كَيْسَ نَقُودِهِ فِي زَاوِيَةٍ
بَعِيدَةٍ مِنْ زَوَايَا الْحَدِيقَةِ ،
وَدَخَلَ الْغُرْفَةَ ، وَاسْتَلْقَى إِلَى
فِرَاشِهِ ، وَنَامَ نَوْمًا عَمِيقًا .



وَعِنْدَ الصَّبَاحِ ، خَرَجَ الْمَلِكُ
يَسْتَنَشِقُ النِّسِيمَ الْعَلِيلَ ، فَدَخَلَتْ

أُمُّ الطِّفْلِ الْغُرْفَةَ ، تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ لَهُ مَلَابِسَهُ ، فَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهَا
قَلَقٌ لَا يُوصَفُ ، عِنْدَمَا رَأَتْ الْمَهْدَ خَالِيًا ، فَدَارَتْ فِي الْغُرْفَةِ
دَوْرَاتٍ كَثِيرَةً ، ثُمَّ تَقَصَّتِ الْمَنْزِلَ كُلَّهُ ، بَاحِثَةً عَنِ الطِّفْلِ ،
فَلَمْ تَجِدْ لَهُ أَثَرًا ، وَانْتَهَى بِهَا الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تُطْلِعَ الْمَلِكُ
عَلَى اخْتِفَاءِ الطِّفْلِ ، وَهِيَ تَعُولُ وَتَبْكِي .

وَأَبْدَى الْمَلِكُ أَنَّهُ أَسِيفٌ حَزِينٌ لِهَذَا الْخَبَرِ ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ
يَبْحَثُ عَنْ كَيْسِ نَقُودِهِ ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ صَاحَ قَائِلًا :

— «لَقَدْ كُنَّا يَا سَيِّدَتِي، وَلَا شَكَّ، فَرِيسَةً لِّصٍّ مَاهِرٍ، اسْتَوَلَى
عَلَى طِفْلِكَ، كَمَا اسْتَوَلَى عَلَى كَيْسِ نَقُودِي، فَيَجِبُ عَلَيْكَ
وَعَلَى زَوْجِكَ، أَنْ تُطِيلَا الْبَحْثَ عَنْ هَذَا اللَّصِّ، أَمَا أَنَا فَسَأَعُودُ
إِلَى قَصْرِي، وَسَأُخَصِّصُ جَائِزَةً سَنِيَّةً، بِمَنْ يُلْقِي الْقَبْضَ عَلَى
اللِّصِّ اللَّعِينِ » .

وَشَكَرَ الْمَلِكُ وَالِدِي الطِّفْلَ، عَلَى كَرَمِ ضِيَاغَتِهِمَا، وَوَدَّعَ
أَهْلَ الْجَزِيرَةِ كُلَّهُمْ، وَقَفَزَ إِلَى زَوْرَقٍ مِنْ زَوَارِقِ الصِّيَّادِينَ،
وَرَجَعَ بِهِ إِلَى قَصْرِهِ .

وَمَضَتْ عِدَّةُ سَنَوَاتٍ عَلَى هَذَا الْحَادِثِ، دُونَ أَنْ يُعْثَرَ عَلَى
اللِّصِّ وَلَا عَلَى الطِّفْلِ الْمَسْرُوقِ .

وَكَانَ الطِّفْلُ بَعْدَ أَنْ تَقَاذَفَتْهُ الْأَمْوَاجُ طَوِيلًا، قَدْ وَقَعَ فِي
شَبَكَةِ صَيَّادٍ مِنْ صَيَّادِي اللُّؤْلُؤِ، فَأَخْرَجَهُ مِنَ الشَّبَكَةِ، ثُمَّ
مِنْ السَّلَّةِ، وَعَجِبَ الصِّيَّادُ مِنْ جَمَالِ الطِّفْلِ، وَشَعْرِهِ



الذَّهَبِيُّ الْغَزِيرُ .

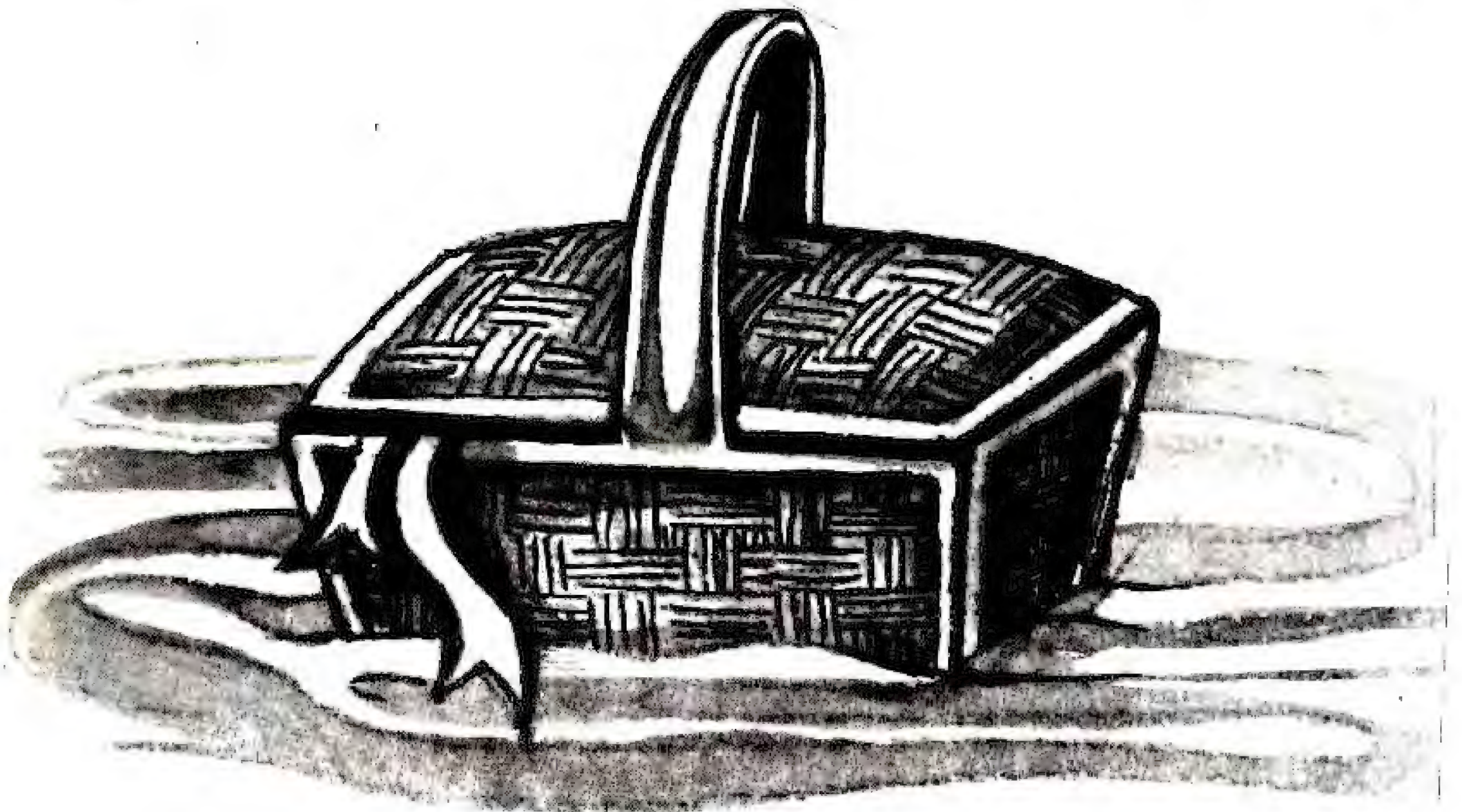
وَلَمْ يَكُنْ لِهَذَا الصَّيَّادِ وَلَدٌ ، فَكَمْ تَمَنَّى هُوَ وَزَوْجَتُهُ أَنْ



يَرْزُقَهُمَا اللَّهُ بِوَلَدٍ يَكُونُ لِيَخَاطِرِهِمْ بِهِجَةً وَمَسْرَةً ، فَحَمَلَ
الطِّفْلَ إِلَى كُوخِهِ ، وَهُوَ فَرِحَ مُغْتَبِطٌ ، وَاسْتَقْبَلَتْهُ الزَّوْجَةُ
بِالْبُشْرِ وَالتَّرْحَابِ .

عَاشَ الطِّفْلُ فِي هَذِهِ الْأُسْرَةِ الْكَرِيمَةِ ، تِسْعَةَ عَشَرَ
عَامًا ، وَعِنْدَمَا هَمَّ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى عَامِهِ الْعِشْرِينَ ، هَبَّتْ عَلَى
الْبَحْرِ عَاصِفَةٌ هَوْجَاءٌ ، وَكَانَ الْمَلِكُ عَلَى عَادَتِهِ ، يَتَقَصَّى

شُؤْنِ جَزَائِرِهِ ، مُتَنَقِّلًا مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى أُخْرَى ، بِزَوْرَقٍ صَغِيرٍ ، فَلَمْ يَقْوِ قَارِبُهُ عَلَى مُقَاوَمَةِ الْأَمْوَاجِ الْهَادِرَةِ ، فَاضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ بِأَقْرَبِ جَزِيرَةٍ لَاحَتْ لَهُ . فَلَمَّا حَطَّ قَدَمُهُ فَوْقَ أَرْضِهَا ، وَجَالَ فِيهَا قَلِيلًا ، وَجَدَهَا جَزِيرَةً قَفْرَاءَ ، قَدْ خَلَتْ إِلَّا مِنْ بَعْضِ الْأَكْوَاحِ ، فَطَرَقَ بَابَ كُوخٍ صَغِيرٍ كَانَتْ فِيهِ امْرَأَةٌ تُعْنَى بِشُؤْنِ كُوخِهَا ، وَكَانَ فِيهِ شَابٌّ قَدْ جَلَسَ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ ، يُصْلِحُ



شَبَاكَ الصَّيْدِ ، فَفَتَحَتِ الْمَرْأَةُ الْبَابَ ، وَسَأَلَهَا الْمَلِكُ أَنْ
يَقْضِيَ لَيْلَتَهُ ضَيْفًا عَلَيْهِمَا .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ ، أَقْبَلَ الصَّيَّادُ وَدَخَلَ كُوْخَهُ ، وَلَشَدَّ مَا اغْتَبَطَ
وَدَهَشَ ، عِنْدَمَا عَرَفَ أَنَّ مَلِكَ جَمِيعِ الْجَزَائِرِ ، جَالِسٌ
تَحْتَ سَقْفِ بَيْتِهِ .

طَرَحَ الْمَلِكُ كَثِيرًا مِنَ الْأَسْئَلَةِ عَلَى الصَّيَّادِ وَزَوْجَتِهِ ،
وَكَانَتْ عَيْنَاهُ فِي أَثْنَاءِ طَرَحِ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ ، لَا تُفَارِقَانِ الشَّعْرَ
الذَّهَبِيَّ الَّذِي يَزِينُ رَأْسَ الْفَتَى الْجَالِسِ فِي زَاوِيَةِ الْغُرْفَةِ ،
فَكَانَ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ ، أَنَّ لَمَعَانَ ذَلِكَ الشَّعْرِ الْجَمِيلِ ، غَيْرُ
غَرِيبٍ عَنْهُ ، وَعَبَثًا بَحَثَ فِي ذَاكِرَتِهِ ، فَلَمْ يَعْرِفْ أَيْنَ وَمَتَى رَأَى
ذَلِكَ اللَّمَعَانَ .

وَكَانَ مِنْ أَجْوِبَةِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي عَادَ الْمَلِكُ فَطَرَحَهَا عَلَى
الصَّيَّادِ وَزَوْجَتِهِ ، أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ لَا وَلَدَ لَهُمَا ، وَأَنَّ الْفَتَى صَاحِبَ



الشَّعْرَ الذَّهَبِيَّ ، إِنَّمَا انْتَشَلَهُ الصَّيَّادُ مِنَ الْبَحْرِ ، مُنْذُ نَحْوِ
عِشْرِينَ عَامًا ، وَقَدْ كَانَ فِي سَلَّةٍ تَتَرَقَّصُ فَوْقَ سَطْحِ الْمَوْجِ ،
فَهُوَ لَا شَكَّ لَقِيطٌ مِنَ اللَّقَطَاءِ .

فَهِمَ الْمَلِكُ أَنَّ الطِّفْلَ الذَّهَبِيَّ الشَّعْرَ ، الَّذِي أَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ ،
وَأَرَادَ أَنْ تَبْتَلِعَهُ الْأَمْوَاجُ ، قَدْ عَاشَ ، وَأَنَّهُ ذَلِكَ الْفَتَى الَّذِي
يُطِيلُ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، فَفَكَّرَ عَلَى الْفَوْرِ ، فِي وَسِيلَةٍ تَهْلِكُهُ ،
فَطَلَبَ رَقًّا كَتَبَ فِيهِ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ :

« إِذَا تَلَقَّيْتَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ ، فَاقْتُلْ حَامِلَهَا إِلَيْكَ » .

ثُمَّ أَغْلَقَ الرِّسَالَةَ وَخَتَمَهَا ، وَسَلَّمَهَا إِلَى الْفَتَى وَقَالَ :

— « خُذْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ ، وَأَوْصِلْهَا إِلَى جَزِيرَةِ النُّورِ ، حَيْثُ

تَقِيمُ زَوْجَتِي وَابْنَتِي ، فَإِذَا بَلَغَتْهَا فَاذْهَبْ إِلَى الْقَصْرِ ، فَسَوْفَ

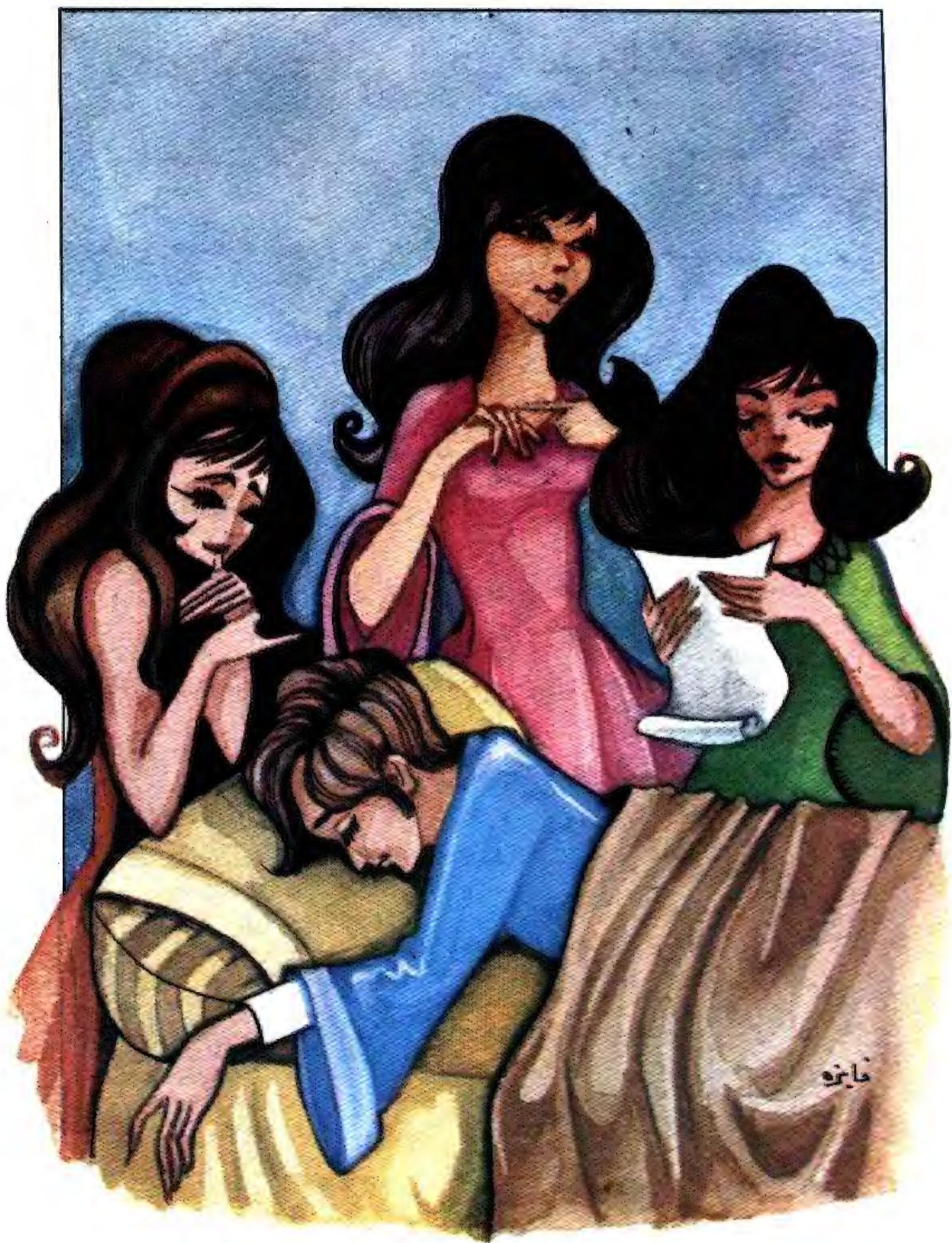
تُسْتَقْبَلُ فِيهِ اسْتِقْبَالًا يَلِيقُ بِحَامِلِ مِثْلِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ » .

فَلَمْ يُخَالِجِ الْفَتَى أَىُّ سُوءِ ظَنٍّ كَانَ ، وَأَخَذَ الرِّسَالَةَ وَمَضَى
بِهَا فَوْقَ زَوْرَقٍ خَفِيفٍ ، يُصَارِعُ الْأَمْوَاجَ وَتُصَارِعُهُ ، وَلَكِنَّهُ
لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ بَعِيدًا ، فَقَدْ كَانَتِ الْأَمْوَاجُ هَائِجَةً
عَاصِفَةً ، فَاضْطُرَّ أَنْ يَلْتَجِئَ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنَ الْجُزُرِ ، وَأَنْ
يَطْرُقَ بَابَ كُوخٍ تَسْكُنُهُ ثَلَاثُ فَتَيَاتٍ جَمِيلَاتٍ لَطَافٍ ، اسْتَقْبَلْنَهُ
بِإِلَافِ الْحَفَاوَةِ وَالتَّرْحِيبِ ، وَسَاعَدْنَهُ عَلَى خَلْعِ مِعْطَفِهِ الْمُبَلَّلِ ،
وَهَيَّيْنَاهُ لَهُ سَرِيرًا مُرِيحًا ، وَأَخَذْنَ يُجَاذِبْنَهُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ ،
فَلَمْ يَبْخُلْ عَلَيْهِنَّ بِذِكْرِ الْأَمْرِ الَّذِي عَهِدَ فِيهِ الْمَلِكُ إِلَيْهِ ،
فَغَبَطَتِ الْفَتَيَاتُ حَظَّهُ السَّعِيدَ ، وَتَخَيَّلْنَ مَا سَوْفَ يُقَابِلُ بِهِ
فِي الْقَصْرِ ، مِنْ ضُرُوبِ الْحَفَاوَةِ وَالتَّكْرِيمِ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الْفَتَى
مِنْهُنَّ وَارْتَمَى إِلَى سَرِيرِهِ ، وَكَانَ التَّعَبُ قَدْ نَالَ مِنْهُ مَنَالَهُ ،
فَغَرِقَ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ .

أَمَّا الْفَتَيَاتُ الثَّلَاثُ ، فَمَا اسْتَطَعْنَ أَنْ يَصْرِفْنَ النَّظَرَ عَنْ

الرِّسَالَةَ ، وَقَدْ وَضَعَهَا الْفَتَى فَوْقَ قِطْعَةٍ مِنْ أَثَاثِ الْغُرْفَةِ ،
وَكَانَ الْفُضُولُ يُغْرِيهِنَّ بِفَتْحِ الرِّسَالَةِ ، وَمَعْرِفَةِ مَحْتَوَاهَا ،
فَكَسَرْنَ الْخَاتَمَ ، وَقَرَأْنَ حُكْمَ الْمَلِكِ عَلَى ذَلِكَ الْفَتَى الْجَمِيلِ
التَّائِسِ ، فَأَخَذَتْهُنَّ الشَّفَقَةُ بِهِ ، وَأَحْرَقْنَ الرِّسَالَةَ ، وَكَتَبْنَ
رِسَالَةً أُخْرَى شَبِيهَةَ الْمَظْهَرِ بِالْأُولَى ، وَطَلَبْنَ فِيهَا مِنَ الْمَلِكَةِ
أَنْ تَرْفَأَ ابْنَتَهَا إِلَى حَامِلِ تِلْكَ الرِّسَالَةِ .

وَفِي الصَّبَاحِ ، وَدَّعَ الْفَتَى مُضِيفَاتِهِ الْحِسَانَ ، وَذَهَبَ يَمْخُرُ
عُبَابَ الْمَاءِ ، فِي بَحْرِ رَائِقٍ هَادِيٍّ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى جَزِيرَةِ
النُّورِ احْتَفَى الْقَوْمُ بِهِ احْتِفَاءً كَرِيمًا ، بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا أَنَّهُ رَسُولُ
الْمَلِكِ الَّذِي انْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُ مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ ، وَأَوْصَلُوهُ إِلَى
الْقَصْرِ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ ، حَتَّى إِذَا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكَةِ ،
سَلَّمَهَا الرِّسَالَةَ الْمَخْتُومَةَ ، فَقَرَأَتْهَا مَسْرُورَةً ، وَأَفْضَتْ بِمَحْتَوَاهَا
إِلَى أَهْلِ الْبَلَاطِ ، وَأَمَرَتْهُمْ بِأَنْ يُعِدُّوا مُعَدَّاتِ عُرْسِ الْأَمِيرَةِ .



وَكَانَتِ الْأَمِيرَةُ حُلُوةَ الْخِلَالِ ، لَطِيفَةَ الْمَعَشَرِ ، ذَاتَ جَمَالٍ
رَائِعٍ ، فَوَقَعَتْ مِنْ قَلْبِ الْفَتَى أَجْمَلَ مَوْقِعٍ ، كَمَا أَسْرَهَا هُوَ
بِجَمِيلِ مَظْهَرِهِ ، وَكَرَمِ خُلُقِهِ .

وَفِي مَسَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، عُقِدَتْ خِطْبَةُ الْأَمِيرَةِ إِلَى الْفَتَى ،
دُونَ انْتِظَارِ عَوْدَةِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ الْخَطِيبَانِ عَلَى أَوْفَى قَدَرٍ مِنَ
الْغِبْطَةِ وَالسَّعَادَةِ .

وَلَكِنَّ هَنَاءَ الْخَطِيبَيْنِ لَمْ تَدُمْ طَوِيلًا ، فَقَدْ رَجَعَ الْمَلِكُ
فَجَاءَ إِلَى قَصْرِهِ ، بَعْدَ أَنْ تَفَقَّدَ شُؤُونَ جُزْرِهِ ، فَمَا كَانَ أَشَدَّ
دَهْشَتَهُ وَغَضَبَهُ ، لَمَّا رَأَى إِلَى جَانِبِ ابْنَتِهِ الْجَمِيلَةِ ، فَتَى كَانَ
الْمَلِكُ قَدْ سَعَى إِلَى هَلَاكِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ عَامًا .

وَاسْتَدْعَى الْمَلِكُ الْفَتَى وَهُوَ يَحْتَدِمُ غَيْظًا ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ
سَيْلًا مِنَ الْأَسْئَلَةِ فِي غَضَبٍ وَقَسْوَةٍ ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُجِيبَهُ
عَنْهَا بِلَا كَذِبٍ وَلَا رِيَاءٍ ، وَاتَّهَمَهُ أَنَّ زَوَرَ الرِّسَالَةَ الَّتِي

كَتَبَهَا بِخَطِّ يَدِهِ وَسَلَّمَهُ إِيَّاهَا ، وَأَنَّهُ اسْتَبَدَّلَ بِهَا غَيْرَهَا ،
 فَلَمْ يَعْرِفِ الْفَتَى بِمَاذَا يُجِيبُهُ ، وَعِنْدَمَا أَرَادَتِ الْأَمِيرَةُ أَنْ
 تَشْفَعَ لِخَطِيبِهَا لَدَى أَبِيهَا الْمَلِكِ ، أَمَرَ الْمَلِكُ أَلَّا يَظْهَرَ الْفَتَى ثَانِيَةً
 فِي الْقَصْرِ ، إِلَّا إِذَا ظَفِرَ بِشَعْرَاتٍ ثَلَاثٍ مِنْ ذَهَبٍ ، يَقْتَلِعُهَا مِنْ
 رَأْسِ عِمْلَاقٍ يَنْتَمِي إِلَى الْأَغْوَالِ ، كَانَ يُقِيمُ فِي كَهْفٍ مِنْ كُهُوفِ
 جَزِيرَةِ النُّورِ ، وَيَمْلَأُهَا دُغْرًا وَرُغْبًا ، وَكَانَتْ تِلْكَ حِيلَةً عَمَدَ
 إِلَيْهَا الْمَلِكُ ، فِي سَبِيلِ أَنْ يَنْجُوَ مِنْ عَدُوِّهِ الشَّابِّ ، فَمَا مِنْ
 أَحَدٍ حَاوَلَ الْوُصُولَ إِلَى
 الْعِمْلَاقِ الْغُولِ ، وَعَادَ حَيًّا
 يُرْزَقُ .



وَفِي الْحَالِ ، سَارَ الْفَتَى
 إِلَى حَيْثُ يُقِيمُ الْعِمْلَاقُ
 الْغُولِ ، وَدَخَلَ فِي أَثْنَاءِ

الطَّرِيقَ ، مَغَارَةً كَانَ عَلَى بَابِهَا شَيْخٌ هَرِمٌ سَأَلَ الْفَتَى قَائِلًا :
 - « لِمَاذَا انْقَطَعَ السَّمَكُ الْفِضِّيُّ ، مِنْ وَضْعِ بَيْضِهِ
 الْمَلَأِيُّ ، فِي مَاءِ الْمَغَارَةِ ، فَقَدْ حَرَمَنِي بِذَلِكَ أَنْ أَرَى النُّورَ ،
 وَقَضَى عَلَى أَنْ أَعِيشَ فِي عَتَمَةٍ قَاتِمَةٍ ؟ ! »

فَاسْتَغْرَبَ الْفَتَى مِنْ سُؤَالِ كَهَذَا ، وَوَعَدَ الشَّيْخَ بِأَنْ يُفَكِّرَ
 فِي الْمَسْأَلَةِ ، وَبِأَنْ يُجِيبَهُ عَنْ سُؤَالِهِ عِنْدَ عَوْدَتِهِ ، وَتَابَعَ سَيْرَهُ
 فِي الظُّلْمَةِ الْحَالِكَةِ .

وَمَا زَالَ الْفَتَى يَحُثُّ الْخُطَا ، حَتَّى اسْتَوْقَفَهُ شَيْخٌ آخَرُ ،
 وَأَنْهَى إِلَيْهِ بِأَمْرٍ يُقْلِقُهُ وَيُحْزِنُهُ ، ذَلِكَ أَنَّهُ حِينَمَا يَعْصِرُ عُشْبَ
 الْبَحْرِ ، لَا يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْعَصِيرُ ، فَوَعَدَهُ الْفَتَى بِأَنْ يُجِيبَهُ
 عِنْدَ عَوْدَتِهِ ، عَمَّا يُقْلِقُهُ وَيُحْزِنُهُ ، ثُمَّ أَكْمَلَ الْفَتَى مَسِيرَتَهُ ،
 إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى نَهْرٍ صَغِيرٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَغْبُرَهُ ، فَهَمَّ أَنْ
 يَقْفِزَ إِلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى ، وَلَكِنَّهُ أَدْرَكَ أَنَّهُ لَوْ فَعَلَ ،



فايز

لَفَرِقَ لَا مَحَالَةَ ، فَأَثَرَ أَنْ يَنْتَظِرَ بَعْضَ لَحَظَاتٍ ، فَرَأَى مَلَّاحًا
يَقُودُ زَوْرَقًا مِنْ ضَفَّةٍ إِلَى أُخْرَى ، فَرَضِيَ الْمَلَّاحُ أَنْ يَغْبِرَ
بِهِ النَّهْرَ ، وَلَكِنَّهُ أَفْضَى إِلَيْهِ بِسَامِهِ مِنْ مِهْنَتِهِ هَذِهِ ، وَسَأَلَهُ
لِمَذَا لَا يَتَنَاقَبُ الْعَمَلُ مَعَهُ مَلَّاحٌ آخَرُ ، فَوَعَدَهُ صَاحِبُنَا
بِالْجَوَابِ عِنْدَ عَوْدَتِهِ ، ثُمَّ مَشَى مَشْيُهُ الْحَثِيثَ ، حَتَّى دَخَلَ
سِرْدَابًا مُظْلِمًا ، تَبَعَتْ مِنْهُ حَرَارَةٌ مُتَقَدَّةٌ ، فَاغْتَرَضَهُ بَابٌ
مِنَ الْأَبْوَابِ ، فَطَرَقَهُ فَفَتَحَتْ لَهُ الْبَابَ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ ، فَحَدَّثَتْ
إِلَى الْفَتَى ، وَأَعْجَبَهَا جَمَالُهُ ، فَقَالَتْ لَهُ :

« مَاذَا جِئْتَ تَعْمَلُ هُنَا أَيُّهَا الْمِسْكِينُ ؟ أَلَا تَدْرِي أَنَّكَ
فِي بَيْتِ عِمْلَاقٍ يَنْتَمِي إِلَى الْأَغْوَالِ ، وَلَا يُحِبُّ الصَّبِيَّانِ ، وَلَا
الشَّبَابَ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ ؟ »

فَأَثَرَ فِي قَلْبِ الْفَتَى ، مَظْهَرُ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ الْفَيَاضِ بِالْحَنَانِ ،
فَأَخْبَرَهَا بِالْهَدَفِ الَّذِي جَاءَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَبِقِصَّةِ الرِّجَالِ الثَّلَاثَةِ



الَّذِينَ لَقِيَهُمْ فِي طَرِيقِهِ .

وَيَيْنَمَا كَانَ يُحَدِّثُ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ ، إِذْ سَمِعَ وَقَعَ أَقْدَامِ
 آتِيَةٍ مِنْ بَعِيدٍ ، فَعَرَفَ مِنْهَا أَنَّهَا خُطُواتُ الْعِمْلَاقِ الْغُولِ ،
 فَخَوَّلَتْهُ الْمَرْأَةُ عَلَى الْفُورِ ، بِقُوَّةِ سِحْرِهَا ، إِلَى نَمْلَةٍ وَارْتَهَا فِي
 طَيَّاتِ ثَوْبِهَا ، وَعَادَتْ إِلَى مِغْزَلِهَا تُتِمُّ عَمَلَهَا بِهِ .

وَدَخَلَ الْعِمْلَاقُ الْغُولُ الْغُرْفَةَ ، وَأَخَذَ يَطُوفُ بِزَوَايَاهَا ،
 وَيَشْمُ الرَّائِحَةَ فِي كُلِّ مِنْهَا وَهُوَ يَقُولُ :

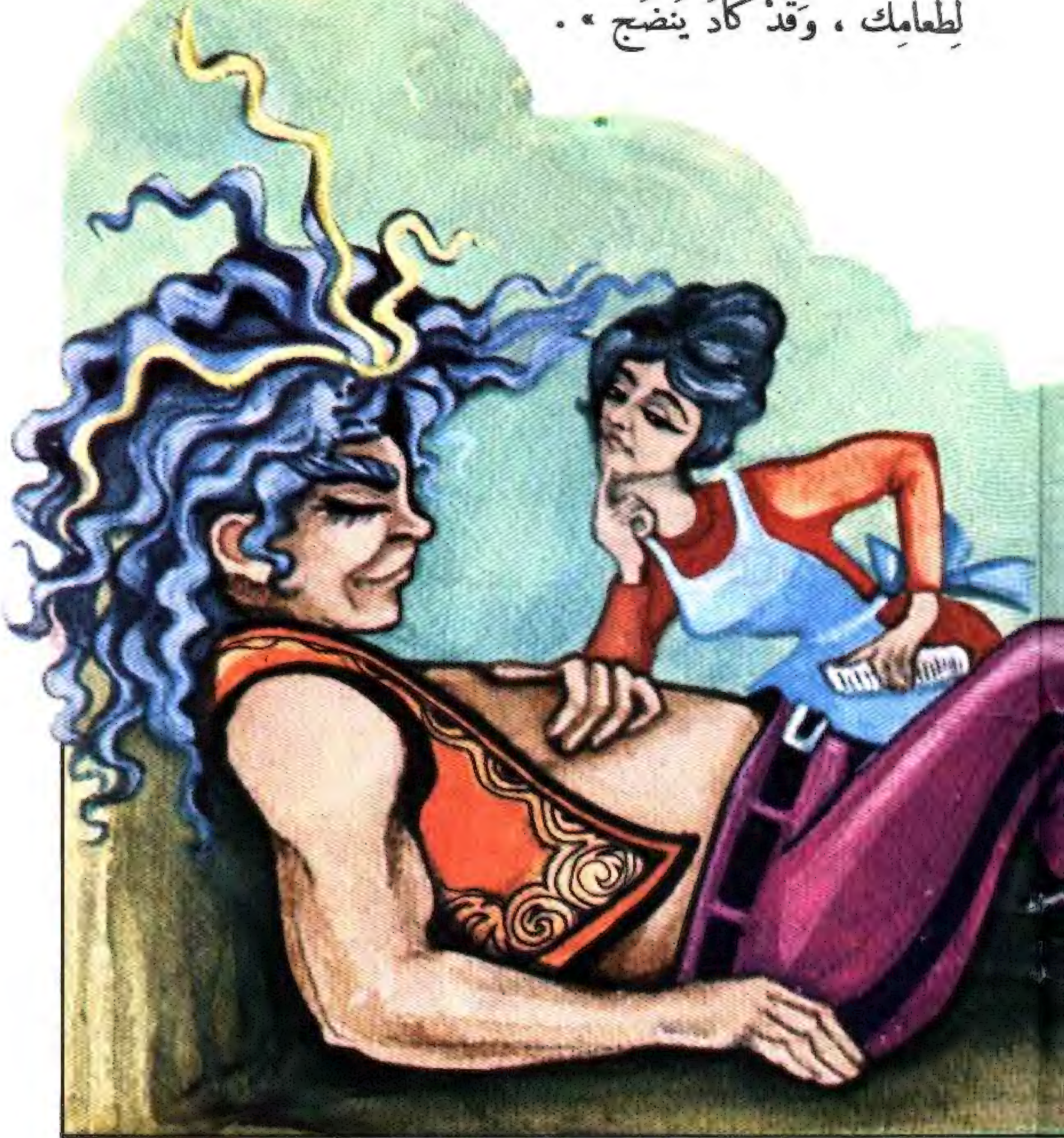
« أَشْمُ رَائِحَةَ لَحْمِ إِنْسَانٍ ! »

فَقَالَتْ لَهُ الْعَجُوزُ ، وَكَانَتْ خَادِمَتَهُ :



- « كَلَّا يَا سَيِّدِي ، إِنَّهَا رَائِحَةُ الشَّوَاءِ الَّذِي أَعَدَّتُهُ

لِطَعَامِكَ ، وَقَدْ كَادَ يَنْضَجُ » .



فَسَكَتَ الْعِمْلَاقُ كَأَنَّهُ اقْتَنَعَ بِكَلَامِ الْخَادِمَةِ ، وَمَضَى
يَجْلِسُ إِلَى الْمَائِدَةِ ، فَأَكَلَ بَقْرَةً مَشْوِيَّةً بِرُمَّتِهَا ، ثُمَّ نَامَ
فِي مَقْعَدِهِ .

وَأَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى النَّمْلَةِ تُحَدِّثُهَا بِصَوْتٍ خَافِتٍ كَأَنَّهُ
الْهَمْسُ ، وَحَاوَلَتَا مَعًا الْعُثُورَ عَلَى وَسِيلَةٍ ، تَقْتُلِعَانِ بِهَا ثَلَاثَ
شَعْرَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، كَانَتْ فِي رَأْسِ الْعِمْلَاقِ الْغُولِ .
فَاقْتَرَبَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْعِمْلَاقِ ، وَصَرَخَتْ فِي أُذُنِهِ .
- « وَيْلَى ! لَقَدْ لَمَحْتُ قِشْرًا يَمْلَأُ طِبَّاتِ شَعْرِكَ ،
فَاسْمَحْ لِي أَنْ أُجْرِيَ الْمِشْطَ فِي رَأْسِكَ ، لِأُنْظِفَهُ مِمَّا قَدْ
يَكُونُ فِيهِ » .

فَزَمَجَرَ الْعِمْلَاقُ قَلِيلًا ، وَفَتَحَ جَفْنَيْهِ وَأَغْلَقَهُمَا ، وَرَضِيَ
بِمَا طَلَبَتْ خَادِمَتُهُ ، وَأَسْنَدَ رَأْسَهُ إِلَى رُكْبَتَيْهَا ، وَعَادَ إِلَى سُبَاتِهِ
الْعَمِيقِ .





أَعْمَلَتِ الْخَادِمَةُ الْمِشْطَ فِي رَأْسِ الْعِمْلَاقِ ، وَاقْتَلَعَتْ مِنْهُ
شَعْرَةً مِنْ ذَهَبٍ خَبَّأَتْهَا فِي جَيْبِهَا ، فَاسْتَيْقَظَ الْعِمْلَاقُ مِنْ
نَوْمِهِ مُتَأَلِّمًا وَقَالَ :

— « أَمَجْنُونَةٌ أَنْتِ يَا هَذِهِ ؟ لِمَذَا تَشُدِّينَ شَعْرَ رَأْسِي ؟ »

فَقَالَتِ الْخَادِمَةُ :

— « أَعْذِرْنِي يَا سَيِّدِي ، فَقَدْ كُنْتُ أَحْلَمُ حُلْمًا مُزْعِجًا ،

رَأَيْتُ فِيهِ مَغَارَةَ جَدِّي الْكَبِيرِ يُعَوِّزُهَا النُّورُ » .

فَقَالَ الْعِمْلَاقُ :

— « لَيْسَ الْأَمْرُ بِذِي بَالٍ .. هُنَاكَ سَمَكَةٌ سَوْدَاءَ ، تَتَسَرَّبُ

إِلَى ثَنَائِيَا الْحِجَارَةِ ، وَتَبْتَلِعُ الْبَيْضَ الْمَلَالِي ، فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ

يُقْتَلَ تِلْكَ السَّمَكَةُ ، فَتَعُودَ الْمَغَارَةُ فَيَاضَةً بِالضِّيَاءِ ... »

قَالَ الْعِمْلَاقُ هَذَا الْكَلَامَ ، وَرَجَعَ يَغِطُّ فِي نَوْمِهِ ، فَانْتَظَرَتْ

الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ قَلِيلًا ، ثُمَّ اقْتَلَعَتْ شَعْرَةً ثَانِيَةً مِنْ رَأْسِ

الْعَمَلَقُ ، فَصَحَا غَضَبَانِ يَخُورُ خُورَ الثَّوْرِ وَقَالَ :

– « الْوَيْلُ لَكَ أَيَّتُهَا اللَّعِينَةُ ! لِمَاذَا تُوقِظِينِي مِنْ رُقَادِي

بَيْنَ حَيْنٍ وَحَيْنٍ ؟ اِحْرَصِي عَلَى رَاحَتِي وَإِلَّا مَزَقْتُكَ تَمَزِيقًا . »

فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ وَهِيَ تَرْتَجِفُ خَوْفًا :

– « لَقَدْ حَلَمْتُ مَرَّةً ثَانِيَةً يَا سَيِّدِي ، وَسَاءَلْتُ نَفْسِي لِمَاذَا

جَفَّ عُشْبُ الْبَحْرِ الْبَنْفَسَجِيِّ ، وَلَمْ يَعُدْ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ ذَلِكَ

الْعَصِيرُ اللَّذِيذُ ؟ فَلَمْ أَعْرِفْ جَوَابًا عَنْ هَذَا السُّؤَالِ . »

فَقَالَ لَهَا الْعَمَلَقُ الْغُولُ ، وَهُوَ شِبْهُ نَائِمٍ :

– « مَنْ قَالَ لَكَ إِنَّ ذَلِكَ الْعُشْبَ لَا يُؤْتِي الْعَصِيرَ

اللَّذِيذَ . . إِنَّ بُرْغُوثَ الْبَحْرِ ، وَهُوَ أَسْرَعُ مِنْ الشَّيْخِ الْعَجُوزِ ،

يَمْتَصُّ السَّائِلَ قَبْلَهُ ، فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَ الْبُرْغُوثَ ، فَإِنْ

فَعَلَ ، فَسَوْفَ يَجِدُ الْمَغَارَةَ مَمْلُوءَةً بِالْعَصِيرِ . »

وَعَادَ الْعَمَلَقُ الْغُولُ إِلَى النَّوْمِ ، وَتَوَعَّدَ الْخَادِمَةَ بِصَارِمٍ

العقاب ، وَبِضْرَبَاتٍ أَلِيْمَةٍ مِنْ عَصَاهُ ، إِذَا هِيَ أُقْبِطَتْهُ مَرَّةً
 أُخْرَى ، فَالنَّوْمُ سُلْطَانٌ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَنَامَ مِلءَ جَفْنَيْهِ ، بَعْدَ
 الْبَقَرَةِ الْمَشْوِيَّةِ الَّتِي التَّهَمَهَا ...

فَمَا كَادَ الْعِمْلَاقُ الْغُولُ يَسْتَسْلِمُ إِلَى الرُّقَادِ ، وَيَهْنَأُ بِلَذِيذِ
 نَوْمِهِ ، حَتَّى عَمَدَتِ الْمَرْأَةُ الْخَيْثَةَ إِلَى رَأْسِ الْعِمْلَاقِ ،
 وَانْتَرَعَتْ مِنْهُ شَعْرَةً ذَهَبِيَّةً لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ .

فَاسْتَيْقَظَ الْعِمْلَاقُ وَهُوَ يَسْتَشِيْطُ غَيْظًا ، وَيَقْدِفُ الشَّتَائِمَ
 مِنْ فَمِهِ ، وَتَنَاولَ عَصَاهُ الْغَلِيْظَةَ ، وَأَهْوَى بِهَا عَلَى خَادِمَتِهِ ،
 مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ، فَصَاحَتْ هَذِهِ مِنَ الْأَلَمِ ، وَأَخَذَتْ تُجْهَشُ
 بِالْبُكَاءِ وَهِيَ تَقُولُ لِسَيِّدِهَا :

« عَفْوُكَ يَا سَيِّدِي ، فَمَا قَصَدْتُ إِلَى أَنْ أُرْعِجَكَ فِي
 مَنَامِكَ ، فَرَاخَتْكَ عِنْدِي أَعْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ،
 وَلَكِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ الْمَلَّاحَ الَّذِي يَعْمَلُ عَلَى زَوْرَقِهِ يَبْنِ

ضَفَى النُّهْرَ الصَّغِيرَ ، قَدْ سَمِمَ مِنَ الْعَمَلِ وَحْدَهُ ، وَأَنَّهُ يَطْلُبُ
أَحَدًا يُعَاوَنُهُ وَيَتَنَاوَبُ مَعَهُ .

فَقَالَ الْعِمْلَاقُ الْغُولُ ، وَهُوَ مُتَذَمِّرٌ مُتَأَفِّفٌ :

- « مَا أَسْهَلَ هَذَا الْأَمْرَ ، فَلَيْسَ لِلْمَلَّاحِ أَنْ يَسْأَلَ وَلَا
أَنْ يَيْئَسَ ، فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَضَعَ الْمِجْدَافَ بَيْنَ يَدَيْ أَوَّلِ
مُسَافِرٍ يُقْبِلُ عَلَيْهِ ، وَيَقْفِزَ هُوَ إِلَى الضَّفَّةِ ، فَيَرْتَاحَ مِمَّا
يُكَابِدُ مِنْ عَنَاءٍ » .

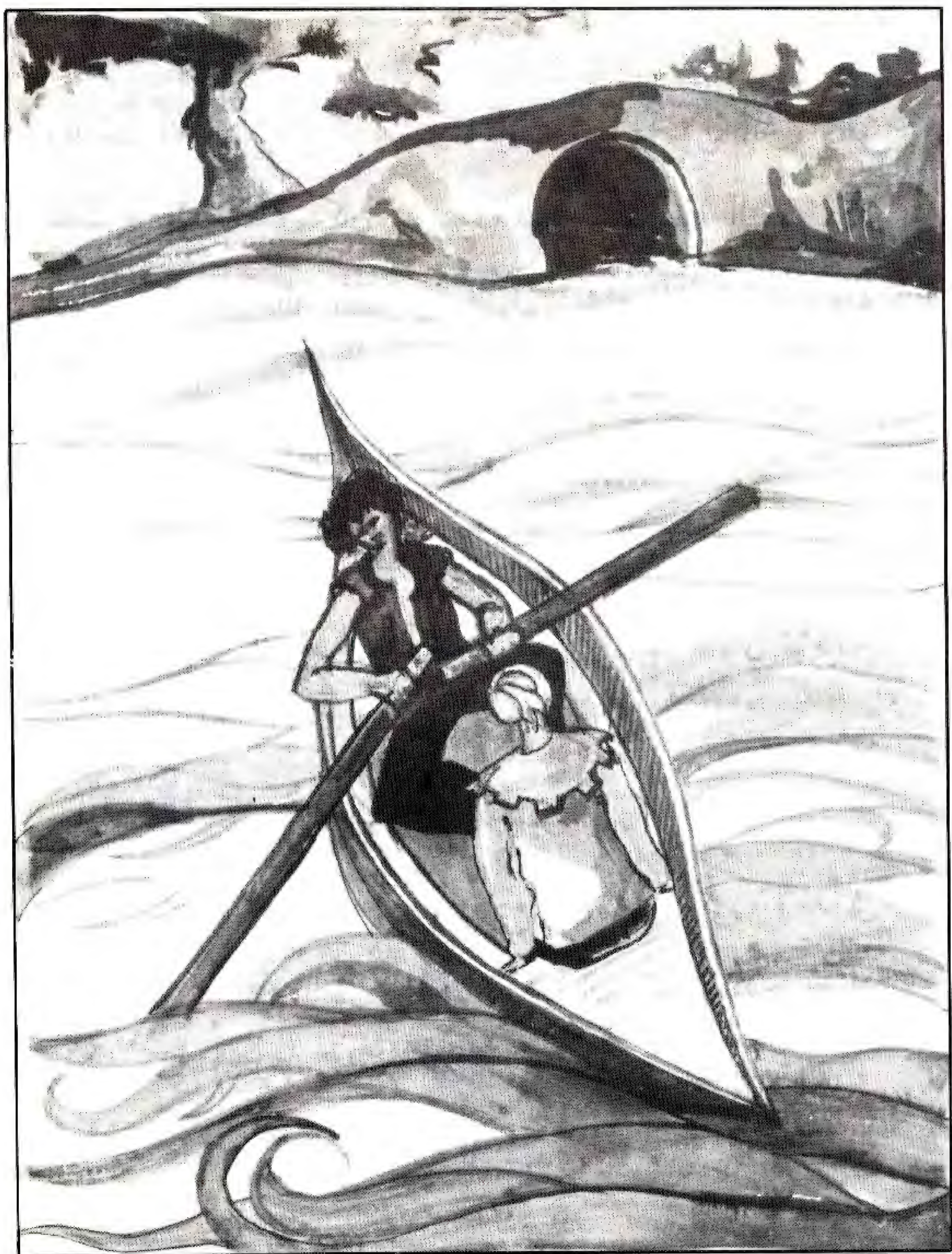
لَفَظَ الْعِمْلَاقُ الْغُولُ هَذِهِ الْكَلِمَاتَ ، وَاسْتَلْقَى إِلَى
سَرِيرِهِ ، وَغَاصَ فِي بَحْرِ النَّوْمِ ، لَا يَرِيمُ وَلَا يَتَحَرَّكُ ، وَهُوَ
فِي مَلَابِسِهِ الْكَامِلَةِ ، وَكَانَ صَوْتُ شَخِيرِهِ ، يَمَلَأُ جَوْ
الْكَهْفِ ، وَيَتَعَدَّاهُ إِلَى الْجَوَاءِ الْمُحِيطَةِ بِهِ .

وَانْقَضَتْ لَحَظَاتٌ قِصَارٌ ، خَرَجَتِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ بَعْدَهَا مِنَ
الْغُرْفَةِ ، وَأَعَادَتْ لِلْفَتَى ، بِقُوَّةِ سِحْرِهَا ، شَكْلَهُ الْإِنْسَانِيَّ ،

وَقَدَّمَتْ لَهُ الشَّعْرَاتِ الذَّهَبِيَّةَ الثَّلَاثَ ، وَاثِقَةً مِنْ أَنَّهُ ، وَهُوَ
مَمْسُوخٌ إِلَى نَمْلَةٍ ، كَانَ حَاضِرَ الذِّهْنِ ، مُرْهَفَ السَّمْعِ ، قَدْ
أَحَاطَ بِكُلِّ مَا قَالَهُ الْعِمْلَاقُ الْغُولُ إِحَاطَةً تَامَّةً ، وَفَهُمْ مِنْهُ
كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَسْئَلَةِ الثَّلَاثَةِ ، الَّتِي طَرَحَهَا عَلَيْهِ الرِّجَالُ
الَّذِينَ لَقِيَهُمْ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْعِمْلَاقِ الْغُولِ .

وَلَا تَسَلْ عَنِ الْفَرَحِ الَّذِي اسْتَوْلَى عَلَى قَلْبِ الْفَتَى ، عِنْدَمَا
تَسَلَّمَ الشَّعْرَاتِ الذَّهَبِيَّةَ الثَّلَاثَ ، وَرَأَى فِيهَا عُنْوَانَ تَوْفِيقِهِ
وَنَجَاحِهِ ، وَلَا تَسَلْ كَذَلِكَ عَمَّا غَمَرَ بِهِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزَ ، مِنْ
عِبَارَاتِ الشُّكْرِ وَالشَّنَاءِ وَعِرْفَانِ الْجَمِيلِ .

وَدَّعَ الْفَتَى الْمَرْأَةَ الْعَجُوزَ ، وَرَجَعَ مِنْ حَيْثُ أَتَى ، وَغَدَّى فِي
السَّيْرِ إِلَى أَنْ بَلَغَ النَّهْرَ الصَّغِيرَ ، فَمَا إِنَّ رَأَاهُ الْمَلَّاحُ مُقْبِلًا
نَحْوَهُ ، حَتَّى انْتَظَرَهُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ ، وَسَأَلَهُ فِي لَهْفَةٍ وَشَوْقٍ :
- هَلْ جِئْتَنِي بِالْجَوَابِ يَا سَيِّدِي ؟ هَلْ أَظْفَرُ بِمَنْ



يُنُوبُ عَنِّي فِي الْعَمَلِ ، بَعْدَ الْجَهْدِ الْجَهِيدِ الَّذِي أَنَا
غَارِقٌ فِيهِ ؟ »

فَقَالَ لَهُ صَاحِبُنَا فِي خُبْرٍ وَدَهَاءٍ ، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُجِيبَهُ عَنْ
سُؤَالِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَضْمَنَ لِنَفْسِهِ الْوُصُولَ إِلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى :
- « اتَّقِلْنِي إِلَى الضَّفَّةِ الثَّانِيَةِ أَوَّلًا ، أُجِيبَكَ عِنْدَئِذٍ عَنْ

سُؤَالِكَ ، فَعِنْدِي لَكَ الْجَوَابُ الشَّافِي . »

فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلَّاحِ الطَّيِّبِ الْقَلْبِ ، إِلَّا أَنْ أَدْعَنَ
لِرَأْيِ مُخَاطِبِهِ ، وَأَرْكَبَهُ قَارِبَهُ ، وَمَضَى بِهِ إِلَى الضَّفَّةِ
الْأُخْرَى ، فَلَمَّا بَلَغَهَا صَاحِبُنَا الْخَبِيثَ ، أَنْهَى بِالْجَوَابِ إِلَى
الْمَلَّاحِ ، عَلَى النَّحْوِ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ الْعِمْلَاقِ الْغُولِ ،
وَأَطْلَقَ سَاقِيَهُ لِلرَّيْحِ ، هَرَبًا مِنْ مُحَدِّثِهِ الَّذِي فَرَ فَاهُ دَهْشَةً
وَاسْتِغْرَابًا .

وَمَا زَالَ يَجْدُ فِي فِرَارِهِ ، وَيَطْوِي مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ

غَابَاتٍ وَحُقُولٍ ، وَجِبَالٍ وَسُهُولٍ ، حَتَّى بَلَغَ الْمَغَارَةَ الَّتِي أُغْرِبَ
 لَهُ حَارِسُهَا عَنْ تَقْصِ الْعَصِيرِ فِيهَا ، فَأَخَذَ يَرْقُبُ الْمَكَانَ ،
 وَيَتَرَقَّبُ مُرُورَ بُرْغُوثِ الْبَحْرِ ، حَتَّى لَقِيَهُ وَصَادَهُ وَقَتَلَهُ ، ثُمَّ
 قَالَ لِلْحَارِسِ الشَّيْخِ :

- « يُمَكِّنُكَ بَعْدَ الْآنَ ، أَنْ تَسْتَخْرِجَ الْعَصِيرَ مِنْ عُشْبِ
 الْبَحْرِ الْبَنْفَسَجِيِّ ، فَقَدْ كَانَ بُرْغُوثُ الْبَحْرِ يَمْتَصُّهُ ، وَهَذَا إِذَا
 قَدْ قَتَلْتَهُ مِنْ أَجْلِكَ » .

فَشَكَرَهُ الشَّيْخُ عَلَى صَنِيعِهِ شُكْرًا جَزِيلًا ، وَقَدَّمَ لَهُ عَلَى
 سَبِيلِ الْهَدِيَّةِ وَالْوَفَاءِ بِالْجَمِيلِ ، بَغْلًا مُحَمَّلًا بِالذَّهَبِ ، فَأَخَذَهُ
 وَأَكْمَلَ سَيْرَهُ إِلَى الْمَغَارَةِ الْأُولَى ، فَلَقِيَ حَارِسَهَا ، وَحَيَّاهُ
 تَحِيَّةً جَمِيلَةً ، وَقَالَ لَهُ :

- « لَقَدْ جِئْتُكَ بِالْجَوَابِ يَا سَيِّدِي ، فَلَنْ تَشْكُو بَعْدَ الْيَوْمِ
 مِنْ ظُلْمَةِ الْمَغَارَةِ » .



فَقَالَ لَهُ الْحَارِسُ مُتَلَهِّفًا :

- « أُسْرِعْ فِي جَوَابِكَ يَا قَتِي ، فَإِنِّي فِي أَشَدِّ الشَّوْقِ
إِلَيْهِ ، فَقَدْ كَفَى بِي ظُلْمَةٌ وَعَتَمَةٌ حَالِكَةٌ » .

فَقَالَ لَهُ الْفَتَى وَهُوَ يَبْتَسِمُ :

- « إِنَّ هُنَاكَ سَمَكَةً سَوْدَاءَ ، هِيَ الَّتِي تَبْتَلِعُ الْبَيْضَ
الْمَلَأْلَى وَتَرْمِيكَ فِي الظَّلَامِ » .



وَأَتَّبَعَ كَلَامَهُ بِأَنْ شَرَحَ لِلرَّجُلِ الْوَسِيلَةَ الَّتِي يَسْتَطِيعُ
بِهَا ، أَنْ يَقْضِيَ عَلَى السَّمَكَةِ السَّودَاءَ ، وَيَسْتَعِيدَ الضِّيَاءَ
فِي الْمَغَارَةِ .

فَشَكَرَهُ الْحَارِيسُ الشَّيْخُ ذُو اللَّحْيَةِ الْبَيْضَاءِ شُكْرًا وَافِرًا ،
وَقَالَ لَهُ :

- « إِنَّكَ لَصَاحِبُ فَضْلٍ عَلَى لَنْ أَنْسَاهُ مَدَى الْحَيَاةِ ،
فَهَلْ تَأْذَنُ لِي فِي أَنْ أُهْدِيَ لَكَ عَلَى سَبِيلِ التَّذْكَارِ ، هَدِيَّةً
أَمْنَحُكَ إِيَّاهَا مِنْ صَمِيمِ الْفُؤَادِ ؟ »

قَالَ هَذَا ، وَغَابَ قَلِيلًا ، وَعَادَ وَهُوَ يَقُودُ بَغْلًا مُحَمَّلًا أَيْضًا
بِالذَّهَبِ ، وَوَضَعَ مِقْوَدَهُ فِي يَدِ الْفَتَى .

فَأَخَذَهُ مِنْهُ الْفَتَى ، وَقَلْبُهُ يَخْفُقُ خَفْقَانًا شَدِيدًا مِنَ الْفَرَحِ
وَالسُّرُورِ ، وَوَدَّعَ الشَّيْخَ وَقَفَلَ رَاجِعًا فِي طَرِيقِ الْقَصْرِ ، يَنْزِلُ
الْأُودِيَّةَ ، وَيُصْعِدُ فِي الْجِبَالِ ، وَيَجْتَازُ الْغَابَاتِ ، وَيُطْفِئُ ظَمَأَهُ

مِنْ مِيَاهِ الْيَنَابِيعِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا ، وَيُشْبِعُ جُوعَهُ مِنْ ثَمَارِ
 الْأَشْجَارِ الَّتِي كَانَتْ تَعْتَزُّ بِطَرِيقِهِ ، إِلَى أَنْ أُدَّتْ بِهِ خَاتِمَةُ
 الْمَطَافِ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ .

فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ الْفَتَى مَائِلٌ أَمَامَهُ ، وَأَنَّ الْمَخَاطِرَ
 الَّتِي عَرَّضَهُ لَهَا ، لَمْ تَنْلُ مِنْهُ ، وَلَا أَفْقَدَتْهُ الْحَيَاةُ ، ثَارَتْ ثَوْرَةٌ
 عَارِمَةٌ ، وَكَادَ يُجَنُّ جُنُونُهُ .

غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى عَادَ يِبْغِلُنِ مُحَمِّلِينَ بِالذَّهَبِ ، فَضْلًا عَنْ
 الشَّعْرَاتِ الثَّلَاثِ ، وَتِلْكَ ثَرْوَةٌ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا ، وَتَزِيدُ عَلَى
 ثَرْوَةِ الْمَلِكِ ، وَهَذَا مَا جَعَلَ الْمَلِكَ يَرْضَى بِهِ زَوْجًا لَابَنَتِهِ .
 وَكَانَتْ مُعَدَّاتُ الْعُرْسِ قَدْ تَمَّتْ مُنْذُ حِينٍ ، فَزَادَ الْقَوْمُ
 عَلَيْهَا ، وَمَا إِنْ حُدِّدَ يَوْمُ الزِّفَافِ ، وَتَمَّتْ فِيهِ الشَّعَائِرُ الدِّينِيَّةُ ،
 حَتَّى اسْتَسْلَمَ الْقَوْمُ إِلَى مِهْرَجَانٍ عَظِيمٍ اسْتَمَرَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ
 بِلِيَالِهَا ، وَكَثُرَتْ فِيهِ الْوَلَائِمُ وَالْمَادِبُ الْحَافِلَةُ بِالذِّ



أَلْوَانِ الطَّعَامِ، فَمِنْ لَحْمٍ مُنَوَّعٍ الْأَصْنَافِ، يَتَنَ مَطْبُوحٍ وَمَشْوَى،
إِلَى حَلْوَى مُتَعَدِّدَةِ الشَّكْلِ وَالطَّعْمِ يَسِيلُ لِرُؤْيَتِهَا اللَّعَابُ، إِلَى
ثِمَارٍ يَانِعَةٍ شَهِيَّةٍ، هِيَ خَيْرُ مَا أُتِّجَتْهُ الْبَسَاتِينُ الْمَلَكِيَّةُ،
أَمَّا الرَّقْصُ وَالْغِنَاءُ وَالْمُوسِيقَى، فَحَدَّثَتْ عَنْهَا وَلَا حَرَجَ، فَقَدْ
عَاشَ الْقَوْمُ أَسْبُوعًا كَانُوا فِيهِ سُكَارَى الْأَلْحَانِ وَالْأَنْغَامِ.
وَكَانَ الْعَرُوسَانِ فِي سَعَادَةٍ مَا بَعْدَهَا سَعَادَةٌ، وَكَانَا قِبْلَةً

الْأَنْظَارِ، لَا يَشْبَعُ الْحَاضِرُونَ
مِنْ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا، مَاخُودِينَ
بِشَبَابِهِمَا النَّاضِرِ، وَجَمَالِهِمَا
الْخَلَّابِ، وَابْتِسَامَاتِهِمَا السَّاحِرَةِ،
الَّتِي كَانَتْ تُطْلِعُ فِي الْقُلُوبِ
فَجْرًا مُشْرِقًا وَضَاحًا مِنَ السَّعْدِ
وَالْهَنَاءِ.



وانتهت الأفراح والليالي الملاح ، وبدأت الغيرة تنخر
 قلب الملك وتوغر صدره ، فقد كان يعز عليه أن يرى
 صهره أغنى منه ، يملك أحمال الذهب ، في حين لا يملك
 هو منه ، إلا النزر اليسير ، فعزم أن يرحل هو أيضا إلى
 كهف العملاق ، ويمر بمن مر بهم صهره ، لعله يعود
 منهم ببالغ تنوء ظهورها بالذهب والجواهر ، غير أنه ما كاد
 يصل إلى الملاح الذي ينقل المسافرين بين ضفتي النهر ،
 حتى وضع الملاح في يديه مجذاف القارب ، وقفز إلى
 الشاطئ ، ولاذ بأذيال الفرار .

وبقي الملك وحده في الزورق ، يدير المجذاف في
 عباب الماء ، ويخوض بالزورق على غير هدى ، لا يتوخى
 في خوضه غاية منشودة ، ذلك أنه كان يجهل مقر العملاق
 الغول ، ولا يعرفه إلا على وجه التقريب ، فذهب في النهر



إِلَى أَقْصَى الْبِقَاعِ ، وَلَمْ يَعُدْ قَطُّ إِلَى قَصْرِه .
 وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ ، فَمَنْ يَذْهَبُ إِلَى لِقَاءِ الْعِمْلَاقِ الْغُولِ ،
 لَا يَرْجِعُ مِنْ عِنْدِهِ سَالِمًا .
 وَعَبَثًا أَنْتَظِرَ الْمَلِكُ أَنْ يَأْتِيَهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْمِجْدَافَ مِنْ
 يَدِهِ ، وَيُمْكِنُهُ مِنْ أَنْ يَعُودَ إِلَى قَصْرِه ، وَلَوْ بِغَيْرِ تِلْكَ
 الْكُنُوزِ الَّتِي كَانَ يَطْمَعُ فِيهَا ، فَطَالَ انْتِظَارُهُ ، وَطَالَ غِيَابُهُ ...

(نمت)

أسئلة في القصة

- ١ - أين ولد الطفل الصغير وبأي جزيرة ؟
- ٢ - شهد أهله مولده فهل كان معهم سواهم ؟
- ٣ - ماذا حدث حينما كان الحضور مستسلمين إلى المباهج والأفراح ؟
- ٤ - ماذا فعل الملك عندما سمع النبوة الخاصة بالطفل ؟
- ٥ - هل عطف الملك على الطفل حينما انفرد به ؟
- ٦ - ما المصير الذي قدره الملك للطفل ؟
- ٧ - أي حيلة لجأ إليها الملك ليدفع عنه الشبهات ؟
- ٨ - ماذا فعل الملك عندما عاد إلى المنزل ؟
- ٩ - ماذا فعلت أم الطفل في صباح اليوم التالي ؟
- ١٠ - هل نجا الطفل من الغرق وإلى أين دفعته الأمواج ؟
- ١١ - كم سنة عاشها الطفل عند الصياد وزوجته ؟
- ١٢ - ما المفاجأة التي كانت تنتظر الملك عندما ذهب يتفقد شؤون رعيته ؟
- ١٣ - هل استطاع قارب الملك أن يقاوم الأمواج ؟
- ١٤ - من رأى الملك في الكوخ الذي لحأ إليه في الجزيرة القفراء ؟
- ١٥ - أية عاطفة استولت على الصياد العجوز لما عرف أن الملك جالس تحت سقف بيته ؟

- ١٦ - طرح الملك كثيراً من الأسئلة على الصياد وزوجته ، فما النتيجة التي وصل إليها من طرح تلك الأسئلة ؟
- ١٧ - اذكر نص الرسالة التي سلمها الملك للفتى .
- ١٨ - كيف علمت الفتيات الثلاث بمهمة الفتى ؟
- ١٩ - كيف تحولت رسالة الملك من هدف إلى هدف ؟
- ٢٠ - أراد الملك أن يتخلص من خطيب ابنته فماذا اقترح عليه ؟
- ٢١ - من لقي الفتى وهو في طريقه إلى العملاق الغول ؟
- ٢٢ - ماذا قال كلٌّ منهم للفتى ؟ وماذا كان الجواب ؟ ومتى ؟
- ٢٣ - كيف حصل الفتى على الشعرات الثلاث من رأس العملاق الغول ؟
- ٢٤ - بماذا عاد الفتى من رحلته ؟ وهل تزوج خطيبته ؟
- ٢٥ - ماذا كان مصير الملك ؟
- ٢٦ - اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .